

دبلوماسية الإنسان ومهارة التفاوض في الطفولة



د. إبراهيم محمد المغازي

قسم علم النفس - جامعة بور سعيد

عضو النادي المصري البورسعيدي

لكرة القدم

الإنسان النفسية تأتي في مرحلة الطفولة متمثلة في مهارة التفاوض التي يعبر عنها في بكائه وهذا البكاء قد يكون استجابة نفسية للشعور بالجوع أو أنه يريد النظافة من تبوله أو تبرّزه، ولكن قد يكون وسيلة ضغط نفسي يضغط بها الطفل على والديه أو على من يقوم برعايته لكي يحقق ذاته أو ما يريده منهم فيلبون طلبه، أو قد يستخدم البكاء لاستجلاب عواطف من حوله أو الوالدين، وقد يكون البكاء وسيلة للعتاب والتحذير للوالدين أو لمن يقوم برعايته، وقد يكون الصراخ أحد مهارات التفاوض للطفل الذي يتمثل في الأنين أو تلثم في اللسان أو في تهتهته.

وقد يستخدم مهارة اللعب بأنواعها وخاصة مهارة اللعب الإيهامي أو الخيالي أو الاستدلال العقلي وحب الاستطلاع كمهارات للتفاوض فيظهر فيه نوعية موهبته التي تحدد نمط شخصيته في المستقبل، أي يتميز بمهارة التفاوض أم لا.

فالطفل بفطرته الوراثية يعتبر محاورا مفاوضا لديه القدرة للمشاركة بفعالية في أي نشاط وفي اللعب إما تحت ضغط الموهبة أو خياله، أو تحت ضغط الاستقلالية العاطفية أو العقلية عن الأم؛ لأن الأم هي التي تعلمه كيف يوظف مهارة التفاوض لديه عند تفاعله مع أقرانه وتوجيهها التوجيه السليم، أي أن الأم هي التي تصنع الشخصية الدبلوماسية، التي تصنع لنا إنسانا مصرياً وطنياً عصبياً يستطيع أن يعيش ويواجه تحديات القرن (٢١) بمهارة التفاوض التي وهبها له ربه سبحانه وتعالى التي تصنعها الأم، فالأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق.

وأخيراً فبر الوالدين قصة يكتبها الوالدين ويرويها الطفل لأبنائه، فهل وصلت هذه الرسالة إلى الأسرة المصرية، تساؤل يحتاج إلى وعي نفسي وتربوي بكيفية تربية وتنشئة أطفالنا كيف يكونون دبلوماسيين مع الآخر حتى تحل معظم مشاكلنا ونقود العالم، فالأم والبنون زينة الحياة الدنيا

لا شك أن الصراع البشري والنفسي بين بني آدم قديم قدم الإنسان منذ نشأته على سطح الكرة الأرضية، فمنذ قصة هابيل وقابيل التي انتهت بقتل هابيل لقابيل والعنف والصراع البشري والنفسي لم ينته أبداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهابيل الذي يتمثل في جهاز الهو الإنساني (النفس الأمانة) أي هابيل (النفس الفاجرة) وقابيل هو (الأنا) والأنا الأعلى جزء من قابيل مع جزء من هابيل (تجمع بين العنف والتسامح)، فالنفس القاهرة قتلت النفس اللوامة والمطمئنة، فالفضيلة والأخلاق وسوء الأخلاق فلا نعرف معنى نعمة القيم والأخلاق إلا في ضوء سوء الأخلاق والقيم وانهيائها ولإدارة هذا الصراع البشري النفسي هناك طريقتان:

إشباع بعض الحاجات الضرورية أو النفسية لديه، ولكن هذه المهارات الخاصة بعملية التفاوض النفسي تتطور في مرحلة المراهقة، فتنتقل من حال الغضب والعنف الطفولي إلى حالة الاتزان النفسي والتعقل والنضج في عملية التفكير والتسامح والعمو اللين وترتيب التصرفات حسب النسق القيمي والأخلاقي وذلك في ضوء القدوة الصالحة في الأسرة والمدرسة، فقد يمارس الطفل مهارات التفاوض منذ الطفولة الأولى لحياته مثل الرفض اللفظي الكامن وغير الكامن، والاحتجاج السلبي بكافة أشكاله مثل رفض تناول الطعام أو التبول في أثناء وجود ضيوف لدى الأسرة بسبب عدم تلبية بعض حاجاته الضرورية والنفسية.

فالجانب النفسي يحتوي على الميزان النفسي لشخصية الطفل الذي يتضمن (انفعالات سارة - انفعالات غير سارة - الاعتدالية - الثبات الانفعال)

فلن يكون الإنسان جميلاً دبلوماسياً إلا باستقرار الميزان النفسي على درجة الثبات الانفعالي في مرحلة الطفولة التي تعطيه في الكبر النضج الاجتماعي والجمال في التعامل مع الآخر والاعتدالية والوسطية في الكلام والتفاعل معه، والتواء هذا الميزان سواء إلى الانفعالات السارة أو غير السارة يجعل الإنسان غير سوي، إما عنيفاً أو تافهاً، إذن مرحلة

الطفولة هي التي تصنع هذه الشخصية الدبلوماسية التي تكون محبوبة من الآخرين. فأول أسلحة

الطريقة الأولى : القوة الجسمانية المادية (الجانب الجسمي في الشخصية)، فإذا قاد الشخصية هذا الجانب أصبح الإنسان بلطجياً، لغة الحوار لديه هو المطاوعة والمسدس والعنف وقلة الأدب والغلظة القلبية والتكبر السيئ السلبي لأنه يحكم الغريزة مع القوة الجسمانية.

الطريقة الثانية : (الجانب العقلي): فإذا قاد هذا الجانب الشخصية سارت الشخصية منطقية لخدمة تحكم العقل بالقانون وتتميز بالثبات الانفعالي.

فمهارة التفاوض إذا كانت تتمثل في الجانب الجسمي للشخصية تجعل الشخصية بلطجية تتمثل في الضرب والخبط والعنف في مرحلة الطفولة التي تكون سبباً في زيادة عمر هذه المرحلة، بل سار الطفل في مرحلة المراهقة عنيفاً (تمرد ثانوي) يؤكد ذاته فيها عن طريق العنف والبلطجة، ويصبح شخصاً لا يتمتع بمهارة التفاوض (التسامح واللين).

أما إذا كان الجانب النفسي والعقلي يقود شخصية الطفل سار الطفل معتدلاً ويتميز بالثبات الانفعالي، أما الجانب النفسي في مرحلة الطفولة فيتمثل في مناغاة بكاء الطفل وصراخ الطفل والتهته والتلثم والغضب والشقاوة، هذه التصرفات تنتج بسبب عدم

